

مجلة جامعة أم القرى
للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية

سمات ما بعد الحداثة الجغرافية

د. رمزي بن أحمد الزهراني

د. رمزي بن أحمد الزهراني
- أستاذ مشارك ـ قسم الجغرافيا كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى.
- له بعض الأبحاث في مجال اختصاصه.

سمات ما بعد الحداثة الجغرافية

الملخص

ينطلق الدارسون للمظهر العام للأرض من منطلقات عدة، ويضعون دراساتهم وتحليلاتهم في أطر وقوالب محددة، محكومة في العادة بمناهج واتجاهات فلسفية مختلفة، يتخذ منها الدارسون أسساً مرجعية، للتعرف على نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته، الذي يزداد تعقيده بمرور الزمن، وتتعدد عناصره وتختلط مكوناته، لاسيما في ظل ما يشهده العالم من تغيرات بارزة في مجمل العلاقات القائمة بين ساكنيه، التي يلعب الفضاء الإلكتروني دوراً كبيراً في تشكيلها، ويتراجع تباعاً دور الفضاء الجغرافي التقليدي.

تهدف الدراسة الحالية إلى إبراز السمات المختلفة للمظهر العام للأرض، التي تعد نتاجاً لفلسفة "ما بعد الحداثة" على وجه التحديد، وتبرز العلاقة فيما بين مفهومي الحداثة وما بعدها. كما تسعى إلى رسم بعض ملامح مدينة ما بعد الحداثة، بالإضافة إلى وصف عالم الواقع واللاواقع في فضاء ما بعد الحداثة، بكل مفارقاته، مع التركيز على محاولة عرض ومناقشة كل هذا من خلال رؤية ذاتية متأنية لبعض هذه السمات في بيئتنا المحلية .

يأمل الباحث أن يسهم هذا الاستعراض النقدي لمفهوم ما بعد الحداثة الجغرافية إلى فتح آفاق أخرى للجغرافيين العرب، للاستفادة مما تقدمه هذه الفلسفة في فهم العلاقات المكانية المحلية في زماننا الحاضر، الذي تطغى عليه ثورة الاتصالات والعولمة والتعددية بأبعادها المختلفة، ومن ثم تقديم استراتيجية واضحة للتعامل مع هذه الظاهرة وفقاً لإرثنا الثقافي والحضاري، المستمد من شريعتنا الغراء، يسهم في رسم معالمها الجغرافيون وغيرهم من المهتمين بهذا الشأن من مختلف العلوم والتخصصات وفق منظومة فكرية واضحة المعالم.

Geographical Aspects of Postmodernism

Dr. Ramze A. Elzahrany

Abstract

Geography has been concerned with aspects of landscapes, as outcomes of human-environment interaction, based upon several philosophical approaches. The steady and constant changes of such aspects have dominated geographical literature, taking into consideration the advancement of cyber-space and the decline of conventional space.

The objective of this research is, to highlight some geographical aspects of postmodernism, and to discuss the relation between modernism and postmodernism.

In addition, the paper will also focus on postmodern city; its architecture and components as well, providing various examples from the local environment.

It is hoped that, the critical analysis, presented in this study will encourage more Arab Geographers to explore local cultural landscapes from different perspectives, to accommodate the broad prevalence of massive revolution in communication, globalization and pluralism, in order to provide a comprehensive strategy to deal with such phenomena.

المُقدِّمة

مازال وسيظل المظهر العام للأرض، بجانبيه الطبيعي والبشري Physical and cultural landscape" الشغل الشاغل للجغرافيين، حيث ينظر إليه على أنه تعبير عن الإنسان وبيئته، ونتاج تفاعلهما عبر السنين في خضم الصراع من أجل البقاء، بمعايير ومتطلبات تتغير بتغير الزمان والمكان. وتمثل عملية فك ألغاز عناصر هذه المسرحية ومكوناتها وفصولها وما يتخلل كل ذلك من أحاجٍ وإكسسوارات وأزياء ونحوه، متعة فكرية لا تضاهى.

ينطلق الدارسون للمظهر العام للأرض من منطلقات عدة، ويضعون دراساتهم وتحليلاتهم في أطر وقوالب محددة، محكومة في العادة بمناهج واتجاهات فلسفية، يتخذ منها الدارسون مراكب للإبحار في هذا الخضم الغزير من معطيات تفاعل الإنسان مع بيئته، الذي يتعقد بل ويزداد تعقيداً بمرور الأيام والسنين، وتتعدد عناصره وتختلط مكوناته بشكل عجيب، لاسيما في ظل ما يشهده العالم من تغيرات بارزة في مجمل العلاقات القائمة بين ساكنيه، الذين يتهامسون تارة ويتصارعون أخرى، في ممرات ودهاليز القرية الكونية، التي يلعب الفضاء السبرنطيقي **"cybertenic space"** دوراً كبيراً في تشكيله، ويتراجع تباعاً دور الفضاء الجغرافي التقليدي بكل مقوماته وعناصره.

ومن هذا المنطلق، فقد أضحى مبدأ التعايش مطلباً عالمياً، فاتخذ الملتقى الجغرافي الدولي السابع والعشرون المنعقد بسيؤل بكوريا خلال شهر أغسطس ٢٠٠٠م من "التعايش مع التنوع والاختلاف" شعاراً له، وركز جل حواراته ونقاشاته حول بلورة وتفعيل هذا الشعار.

وتبدو منذ البداية دراسة سمات المظهر العام للقرية الكونية في مجملها عملية صعبة، حيث يصبح العمل موسوعياً، وقد يفقد بعض البعد التحليلي العميق في ظل شموليته، لذا فمن الأجدى التركيز على رقعة مكانية محدودة نسبياً، ومحاولة سبر أغوارها ومن ثم التعامل معها كمثال.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على بعض مكونات وسمات المظهر العام للأرض "الما بعد حداثي"، مع عرض إشارات عامة وسريعة إلى هذه الظاهرة في بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، متمثلة في بعض البصمات البارزة واضحة المعالم في بعض مدنها وخطوطها السريعة، كأمثلة بالإمكان تعميقها وتعميمها على مختلف المدن والطرق في وطننا العربي ككل، حيث ترى هذه الدراسة أن هذه السمات المختلفة ما هي إلا إفرازات لتيار "ما بعد الحداثة"، الذي بدأ يرسم ملامح المظهر العام للأرض في أماكن شتى من العالم منذ ما يزيد على ربع قرن من الزمن.

ومن الجدير بالإشارة أنه طغى وبشكل بارز على مختلف الدراسات الجغرافية للمظهر العام للأرض في المملكة العربية السعودية الاتجاه الوضعي **(Positivism)**، الذي يعتمد على المنهج العلمي **(Scientific Approach)** في البحث والدراسة. وظلت الاتجاهات والمناهج الأخرى شبه غائبة، إن لم تكن غير موجودة البتة. وقد يعزى

هـذا إلى نشـوة الافتـتان بالمنهج العلمي، كأسلوب تفسـير، ومنهج حل مشكلات قائمة! بالإضافة إلى طـبيعة ومحدوديـة الـتدريب الـذي تـلقاه الباحثون خلال مرحلة الدراسات العليا وما بعدها.

وقـد نادت بعض الدراسات بضرورة التعرف عـلى المسـاحة الواسـعة الـتي توفـرها الاتجاهـات الفلسـفية المختـلفة للدراسـات الجغـرافية البشـرية، عـلى وجـه الخصـوص ومحاولـة الاسـتفادة مـنها (الزهـراني، ١٤١٢هـ)، والخـروج مـن بوتقة النسخ المكـررة إلى عـالم أكـثر رحابـة وسـعة، لـذا تتخذ الدراسـة الحاليـة مـن فلسـفة "مـا بعـد الحداثـة" (Postmodernism) مـنهجاً لهـا، في محاولـة تسـليط الضـوء عـلى بعـض المعـالم الجغرافية، التي تشـكل المظهـر العـام لـلأرض في المملـكة العـربية السعودية، وبعض دول الخليج العربي الأخرى، ومن ثـم السـعي نحـو تقديم تحليل وتفسير لها في ضوء معطيـات فلسـفة "ما بعد الحداثة". كما ستقدم هـذه الدراسـة تعـريفاً موجـزاً بفلسـفة مـا بعـد الحداثـة، وعناصـرها وتـاريخ نشـأتها وتطورهـا، ومـدى أهميتها في فهم المكان وعناصره والعلاقات المتبادلة التي تنشأ عليه.

وقـد لا يـتفق بعض الأكاديميين والباحثين مـع مبدأ تبسيط(Simplification) الظاهرة قيد الـبحث، وإنـزالها مـن بـرجها العـاجي، والتعامل معهـا في سـياق لغوي دارج متداول، كما سيرد في ثنايا هذه الدراسة، على الرغم من أن تقديم أمثلة مألوفـة مـن واقـع البيـئة المحلية المشاهدة للجميع، يدركهـا المتخصـص وخلافـه، يعد مطلباً ملحاً في عصـرنا هـذا، وتحقيقـه أمراً ليس باليسير، كما قد يبدو للبعض.

مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة

(Modernism and Postmodernism):

تـلـتقي كـثير مـن العـلوم والتخصصات عبر مـنافذ تجمعها سوياً، وقد وجد الجغرافيون أنفسهم جنباً إلى جنب مع زملائهم في الآداب والدراسات الحضرية والإنسانية بشكل عام يتناولون موضوعات ودراسـات متشـابهة، مستشـهدين بـإدورد سـعيد وهـبرماس ودريـدا وغيرهـم (Wynn, 1999)، ومـنها الحداثـة ومـا بعـد الحداثـة، فتـتوالى الإصـدارات الحديـثة الـتي تناقش أثر فكر ما بعد الحداثة على الجغرافيا البشرية، وما يقدمه من رؤى أخرى لقراءة المكان وتفسير معالمه، وربما قلب كثير مـن المسـلمات الـتي قدمـتها الفلسـفات الأخـرى السـابقة (Dear and Flusty 2001, Dear 2000, Minca 2001).

ولعـله مـن نافـلة القول أن فهم فلسفة ما بعـد الحداثـة مقـترن بالـتعرف أولاً عـلى مفهـوم الحداثـة، الـتي سبقتها ومناقشة الركائز التي قامت عـليها، حيـث تشـير المصـادر إلى صـياغة ثلاثـة مفـاهيم أساسـية لفلسـفة الحداثـة وهـي الذاتيـة والعقلانيـة والعدمية، فقد نظر إلى الحداثة من قبل الـبعض عـلى أنهـا "انتصـار لـلذات ورؤيـة ذاتية لـلعالم"، بمعـنى أن إنسـان العصور الحديثة، يدرك نفسـه كـذات مسـتقلة (الشيخ و الطائري، ١٩٩٦م، ص ١١)، يسـتمد يقيـنياته مـن ذاتـه، وليـس مـن تعـاليم أو سـلطة غـير سلطة ذاته، بخلاف العصور التي سبقت. ومن ثم أصبح العالم يخضع للمقاييس الكميـة والحسـابية الـتي أفـرزتها الـثورة العـلمية، بعيـداً عـن الحاجـات الـروحية والماديـة والهويـة

والتقاليد، إنما وفقاً لأسس ومقاييس نفعية من بناء الإنسان، تخضع لنظام قيمه الذاتية (المرجع السابق، ص ١٣، البهنسي، ١٩٩٨م، ص ٧٩).

أما مبدأ العقلانية، كأحد أسس الفلسفة الحديثة، فقد حول الإنسان من متأمل للكون إلى غاز له، منقب عن أسراره ، حتى فتحت له أبواب العلم الحديثة، القائمة على التجريب والملاحظة، كثير من الأسرار ، التي كان ينظر إليها كألغاز (الشيخ والطائري، ص ١٣). وأعطى إنسان الحداثة وزناً كبيراً للتصنيع والتطور التكنولوجي، وقرن جل آماله وأحلامه بهما، وبذلك تمكن التصنيع من تحويل المعرفة العلمية إلى تكنولوجيا، وخرجت إلى حيز الوجود الكهرباء والآلات بأشكالها المختلفة، ونشأ صراع جديد بين القوى والطبقات، ومن ثم هاجر الكثير من السكان من بلدانهم للبحث عن حياة جديدة أفضل، مما أدى إلى نمو عمراني هائل. أما العدمية، فترتكز على مبدأ " لا قيمة للقيم"، حيث أفقد عصر الحداثة القيم كل معنى أو حقيقة (المرجع السابق، ص ١٤)، وأخرج إلى حيز الوجود نظرة ميكانيكية للعالم، بدلاً من النظرات الأخرى التي كانت سائدة **(Ward, 1999, p. 148).**

ومما لاشك فيه أن كثيراً من الفلاسفة قد ثاروا على مفاهيم الحداثة واستنكروها جملة وتفصيلاً، ونعتوها بأقسى النعوت (الشيخ والطائري، ص ١٥، ص ٢٦)، ومن ثم نشأت فلسفة " ما بعد الحداثة"، كردة على الحداثة، حيث ثارت على مختلف إفرازاتها، وانطلقت من إطار نظري يقوم على تيارات، تبدو متناقضة أحياناً، في تصورها للعالم وفي مقارنتها للممارسات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية (اليمامة ١٦٠١، ص ٦٨)، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قامت العمارة الحديثة على التقشف والعقلانية والتجريد المستلهم من الآلة والمصنع. أما بعد الحداثة، فقد نادت بالتنميق والإثارة إلى درجة تصل إلى كونها مزيج من أبعاد رمزية متعددة المعاني وخليط من المحلية والإقليمية. كما برزت ما بعد الحداثة، كفلسفة يميز بموجبها عن أنماط تبرز " ما هو متعدد ومتنوع عن ما هو ثابت، وما هو جوال متحرر عن ما هو راسخ مستقر، وما هو عبارة عن سيولات دائمة عن ما هو ضرب من الوحدات الجافة الجامدة" (الشيخ والطائري، ص ص ١٦- ١٧).

كما أن لبروز نظرية المجتمع "ما بعد الصناعي" دور في بروز مفهوم ما بعد الحداثة، فكان مجال نقاش في مجتمعات عدة، حيث اهتم البعض بمدى إمكانية استيعابها في بيئات مختلفة، كدول العالم الثالث بشكل عام، والصين على وجه الخصوص ضمن سياق التعددية في المجتمعات **(Dirlik and Zhang, 1997 and Wang, 1997).**

وفي هذه المرحلة الجديدة أصبحت المعرفة والثقافة، وليس الإنتاج المادي الاقتصادي، هما القوتان الرئيستان الدافعة للتطور، ومن ثم أصبح دور الاقتصاد هو إشباع الحاجات الجديدة للثقافة، من وسائل إعلام وتقنية وأسواق برموزها، ومعلوماتها وخدماتها المتعددة (الشيخ والطائري، ص ١٧). وبذلك احتلت المعرفة العلمية مكان إنتاج السلع، وتميز المجتمع ما بعد الصناعي المقترن بثقافة ما بعد الحداثة بالقدرة على الإبداع

التكنولوجي، وبالذات تكنولوجيا الخدمات وإدارة مؤسسات إنتاج المعلومات، بحسب رأي المفكر الأمريكي "دانيال بل". ويذهب هارفي إلى القول أن الثقافة اليوم هي مصدر السلطة، ومكانها المركزي، والمقصود هنا ثقافة ما بعد الحداثة (الديراني، ١٩٩٤م). ويرى البعض أن فكرة السوق المشار إليها آنفاً تعبر عن طبيعة النظام الاجتماعي، السائد في مجتمع ما بعد الحداثة، حيث يتكون من عناصر منفصلة عن بعضها البعض، وبدون مركز، ولا تتواصل إلا عبر وسائل الإعلام والمعلومات، حيث تصر على رفض كل مرجعية للسيطرة على الأفعال والسلوك (المرجع السابق). وتحول كل جانب من حياتنا الاجتماعية والثقافية إلى نشاط تجاري (العلي، ١٩٩٧م). ونستطيع أن نستنتج مما سبق، أن هنالك اختلافات جذرية بين سمات الرأسمالية السابقة والحياة السائدة في المجتمعات الغربية الحالية، التي تتصف بأنها حياة تقوم على الاستهلاك الواسع، فقد تحول معظم أفراد الطبقة الوسطى من العمل في الصناعة أو حولها إلى مجالات التسويق والمصارف والتأمين والتعليم والإعلام والإعلان والمبادلات المالية وغيرها (فتحي ١٩٩١م، ص ١٩).

لذلك أصبحت ما بعد الحداثة موضوع سجال منذ ما يزيد على ربع قرن، وبالذات في المجتمعات الغربية، حيث أضحت هذه الفلسفة تضع بصماتها على الفلسفة والأدب والفنون التشكيلية والعمارة وغيرها. وعلى الرغم من كل هذا، إلا أنه إلى الآن لا يوجد تعريف واضح جامع شامل لفلسفة ما بعد الحداثة، حتى لدى رموزها من المفكرين (غصوب، ١٩٩٢م، ص ص ٧، ٩)، لذا فإنه يصعب وضعها ضمن إطار وحدود معينة واضحة ونهائية بإجماع. ومازال يدور جدل وتساؤلات كثيرة عن العلاقة بين الحداثة وما بعد الحداثة، إلا أن هناك اتفاق بأن ما بعد الحداثة، تمثل تجسيداً لردة فعل ضد الحداثة (الشيخ والطائري، ص ١٠).

وما دمنا لم نتمكن من تقديم تعريف لـ ''ما بعد الحداثة''، فان من الأولى وصفها، حيث وصف عصرها بـ'' عصر التنوع والاختلاف والتشظي والتفتت'' (المرجع السابق، ص ١١). ومن هنا نادى الاجتماع الجغرافي الدولي السابع والعشرون المشار إليه سلفاً بـ" التعايش مع التنوع والاختلاف".

وهناك من وصف ظاهرة "ما بعد الحداثة " بـ'' عصر المجتمع ما بعد الاقتصادي'' و ''ما بعد الصناعي'' و'' ما بعد العصر الحديث'' و ''ما بعد المجتمع الحديث'' و ''ما بعد عهد التكنولوجيا والإلكترونيات'' وغير ذلك من الأوصاف(المرجع السابق، ص ١٢).

ويرى فريدريك جامسون أن ما بعد الحداثة تمثل نظرة فصامية تجاه المكان والزمان، أفرزتها سيطرة القوى الرأسمالية، المتعددة الجنسيات، السريعة الخطوات، على عصب الحياة المعاصر. (المرجع السابق ص ١١ ، الديراني). وهنالك من يرى بأن مفهوم ما بعد الحداثة مرتبط بدلالات وأبعاد سياسية يجب عدم إغفالها، حيث يرى سوجا **Soja** أن كل أشكال الحداثة وما بعد الحداثة، تمثل في حقيقتها إجابات، أو استجابات استراتيجية لثلاثة أسئلة هامة، وهي، ما هو الجديد في العالم المعاصر؟ وهل هو ذو دلالة تحتم

علينا تغيير ممارساتنا النظرية والسياسية؟ وماذا يجب علينا عمله هنا الآن؟ "Soja, 1995, p. 126".

لذا فانه ينظر إلى ما بعد الحداثة أنها قرار للبحث عن "ممارسات" جديدة ومختلفة، بناءً على الاعتقاد بأن حتى كل أشكال التفكير المرنة والمنتجة الحديثة، أصبحت غير مجدية في العالم المعاصر، لذا فإنها تنادي بإعادة صياغة وتفكيك لكل النظريات المعرفية السائدة من وضعية (Positivism) وبنيوية (Structuralism) ونحوه، ومن ثم إعادة بناء نظرية معرفية مرنة انتقائية، لتوجيه مشاريعنا السياسية والنظرية، ومن ثم الإجابة على سؤالنا عن ماذا يجب علينا عمله الآن (Ibid, p.127). ولعل ما نراه في حياتنا اليومية من مظاهر وسمات بارزة متشابهة يدعونا إلى القول بأننا من ساكني " مدن ما بعد الحداثة " التي يناقشها الجزء التالي من الدراسة.

مدينة ما بعد الحداثة:

يعد التمدن الحضري ونمو المدينة عنصرًا أساساً في ثقافة ما بعد الحداثة، حيث أصبحت المدينة نقطة التقاء ثقافات عدة (العلي، ١٩٩٧م)، مما يؤثر على مكوناته وسماتها وعمارتها، بشكل لا يخفى على العيان.

ويعتبر التنظير في مجال العمارة، كبقية الصناعات الأخرى مجالاً ناشئاً (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٩-١٠)، ولكن يمكننا القول أن فترة السبعينات من القرن الحالي أفرزت ما يسمى بفلسفة مدينة ما بعد الحداثة، خاصة بعد صدور كتاب جوناثان رابان Jonathan Raban بعنوان "المدينة الناعمة Soft City" في عام ١٩٧٤م، حيث ارتكزت أطروحته على موت "مدينة الحداثة" وميلاد "مدينة ما بعد الحداثة"، التي أصبحت مجالاً خصباً لإنتاج الرموز والصور، وتمثل فضاءً أوسع، للتعبير عن الاختلافات والخصوصيات، مما يدل على أن مدينة ما بعد الحداثة أصبحت موسوعة ومتجراً كبيراً، يوفر مختلف أساليب العيش وأنماطه، ومسرحاً يسمح بتعدد الأدوار، ومتاهة لا مخرج منها، بمعنى أن مدينة ما بعد الحداثة، تمثل شهادة حية على بداية أفول المفاهيم القائمة على مبدأ التراتب أو التجانس، الذي كان سمة من سمات الحداثة (الشيخ والطائري، ص ٥٠). حيث افترضت عمارة الحداثة تساوي الشعوب في متطلباتها وسبل تأمين احتياجاتها، ولم تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الإقليمية والثقافية، والحضارية والهويات الوطنية والتراثية، فاختزلت التنويع إلى حده الأدنى (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٥١)، مما أفرز عمارة مبسطة، مملة، تبعث على السأم، بل تؤدي إلى الكآبة، بل وحتى الإجرام، المتمثل في عبث ساكنيها بها وتخريب محتوياتها عمداً. وأصبح الكثيرون يعيشون في مدنهم غرباء، حيث تجاهلت هويتهم الأصلية، وغيرت كثير من عاداتهم وأذواقهم وثقافاتهم (البهنسي، ١٩٩٨م، ص ٨١، الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٥٢، ١٩٩٨م، ص ٢٠). ومن الأمثلة الواضحة على العمارة الحديثة في بيئتنا المحلية، مشروع الإسكان العاجل بحي الشرفية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وإسكان جنوب جدة. كما تعد المباني ذات الواجهات الزجاجية الناعمة الملساء شكلاً آخر

من أشكال العمارة الحديثة، ومنها في مدينة جدة على سبيل المثال، مركز الجفالي بطريق المدينة ومبنى الخطوط الجوية العربية السعودية الرئيسي ومركز لكزس، وغيرها. وفي مكة المكرمة، يمثل مركز التجارة الدولي **(WTCM)** بحي العزيزية مثالاً صارخاً لهذه الظاهرة.

أما عمارة ما بعد الحداثة، فتقوم على إدخال عناصر مختارة من مختلف الحضارات والعصور التاريخية والأمكنة، باستخدام إيماءات تاريخية، والاعتماد على محاكاة الاتجاهات التراثية في العمارة، ودمجها في أبنية معاصرة (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٤٣، فتحي ١٩٩١م، ص ١٩)، بتعامل حر مع الشكل، بعيداً عن الوظيفة المنفعية البحتة، مما ولد عمارة مبهرجة، هدفها في مجمله البذخ، بقصد إظهار رأس المال المتراكم، المتمثل في أبنية البنوك والمؤسسات التجارية والصناعية وبهرجتها (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ص ٥٥-٥٦). بل قد ذهب البعض مثل فنتوري **Venturi** إلى المناداة بإدخال معالم ومواقف تأملية، قد لا تكون بالضرورة عقلانية إلى التركيب المعماري ما بعد الحداثي، كإدخال عناصر من ثقافات بعض الجماعات المتمردة على التقاليد في العمارة، كالهيبيز والرولنج ستون، وغيرهم (الجادرجي، ١٩٩٨ م، ص ٢١، ياسين والبس، ١٤١٨هـ، ص ٩٢).

كما أن هنالك من يرى بأن عمارة ما بعد الحداثة لم تحقق الآمال المعقودة عليها حتى الآن، فقد نحت أيضاً منحى تجريدياً اعتباطياً في بعض الأحيان (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٦٧). كما أنها لم تف بالخصوصية التي كانت تعد باستحداثها، حيث أصبحت عمارة ما بعد الحداثة مجرد طراز معماري آخر، ليس مقترناً بخصوصية ووجدان المجتمع المحلي، على الرغم من إشباعها لبعض الحاجات الجمالية، المتمثل في ممارسات شكلية مبهرجة، تلبي متطلبات اقتصاد العولمة، مما يعني تحول كثير من المعماريين عن معالجة الإسكان ومشاكل الرفاه الاجتماعي إلى تلبية متطلبات رأس المال الغني، وعرض بهرجته بشكل استعراضي هدفها الزهو، القائم على ثقافة صور شكلية مستوردة جاهزة (الجادرجي، ١٩٩٨م، ص ص ٢١-٢٤) ومدننا الكبرى مليئة بالأمثلة على ذلك، حيث إن تصفح بعض الإصدارات يقدم لوحات متتالية، تمثل حلقات مترابطة في منظومة مدينة ما بعد الحداثة ومنها على سبيل المثال لا الحصر الإصدارات التالية (جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢١هـ)، (علي، ١٤١٢هـ) و(فارسي، ١٤٠٩هـ).

ويمكن النظر أيضاً إلى تلك الخيمة "المشيدة" على سطح مبنى الخطوط الجوية العربية السعودية بجدة على أنها جرعة "ما بعد حداثة" في جسد "حديث"! ومن الأمثلة الأخرى على عمارة ما بعد الحداثة بمدينة جدة أيضاً، مركز "جولري سنتر" ولو مول "**Le Mall**" بشارع الأمير محمد بن عبد العزيز "التحلية سابقاً"، حيث زاوجا ما بين بعض عناصر العمارة الحديثة، كالواجهات الزجاجية الناعمة الملساء وعناصر تراثية كالأقواس والزخارف والحليات، مما انتج أنماطاً لعمارة ما بعد الحداثة.

كما أن استخدام الحجارة كمادة بناء لأسوار بعض الفلل، أو طلاء الجدران الخارجية للمباني بطلاء يميل إلى لون الطين المحلي، أو

استخدام أبواب خشبية بمقابض ومسامير حديدية ذات أشكال تراثية مألوفة في البيئة المحلية، يمثل حنيناً واضحاً للماضي، وهذه سمة من سمات ما بعد الحداثة المناهضة لتيار الحداثة الذي ساد لحين من الزمن.

وقد نعتت ما بعد الحداثة بأنها تعمل على نمو المدن عشوائياً، بدعوى ترك الناس يعيشون كما يرغبون، بحجة عدم التدخل في خيارات الأفراد وأذواقهم، وتحاشي حشرهم في صناديق، أسميت "مبان وظيفية" (غصوب، ص ١٢)، كما كان الحال عليه إبان الموجة الحداثية.

وتجدر الإشارة أن مبدأ التجاور ظل مبدأ تتبناه ما بعد الحداثة، ولكن هذا لا يقتضي التناسق الكلي والتماثل (المرجع السابق، ص ١٤). ففي المجتمعات الغربية، على سبيل المثال، التي تعيش ثقافة ما بعد الحداثة الآن، يغلب على المظهر العام لأرضها ونسيجها المكاني التنافر، فتتجاور الأسواق التجارية والموتيلات ومطاعم الوجبات السريعة ومراكز ألعاب الخيال غير الواقعية ونحوه (فتحي ١٩٩١م، ص ٢٠). ولا أرى أن واقع الحال في مدننا الكبرى في المملكة ودول الخليج العربي الأخرى يختلف كثيراً عن هذا.

وبالإضافة إلى ما نراه في مراكز المدن، وفي شوارعها وأزقتها الداخلية، وعلى خطوطها السريعة التي تربط بين المدن، تنتشر أيضاً المطاعم العرقية المختلفة من صينية وتركية وإيطالية ونحوه. ولعل تجاور مطعم صيني تفوح منه رائحة طعامه مع آخر يقدم فطائر ماكدونلد في علب كرتونية أصبح يعد أمراً مألوفاً (غصوب ، ص ١٥). وكذلك تجاور "ركن الأصيل للمندي" الذي يقدم وجبات "مضغوط، حنيذ، مضبي، كابلي، سليق، عربي، زربيان" مع أحد مطاعم "كودو" العالمية في أحد شوارع مدينة جدة الرئيسة يعد شكلاً آخر من أشكال ما بعد الحداثة. ومثال آخر، ليس بالبعيد مكانياً عن المثال السابق، عربة متنقلة على شاطيء البحر الأحمر، يقف خلفها بائع بنغلاديشي، تبيع "ذرة شامي" و "بليلة خان الخليلي". وكذلك الحال بالنسبة لـ "المطعم الهندي" في وسط مدينة جدة وفي شمالها مطعمي "رعاة البقر" و"الجبيانو الإيطالي" وغيرهم.

ليس هذا فحسب، بل تم دمج بعض الوجبات العرقية في قوائم أطعمة محلية، مثل "ساندوتشات جامايكا" في وجبات مطاعم الطازج السعودية الواسعة الانتشار عالمياً. وكذلك إدخال ثقافات غذائية لم تكن مألوفة في المجتمع المحلي، مثل خدمة السيارات "**Drive Thru**" في معظم مطاعم الوجبات السريعة. بالإضافة إلى مفهوم "غذاء وشراب حتى الإشباع بمبلغ مقطوع" "**All you can eat and drink**".

وكذلك الحال بالنسبة للزي في مدينة ما بعد الحداثة، فيستطيع المرء ارتداء بنطلون الجينز، أو طقم من ثلاث قطع من أشهر بيوت الأزياء العالمية في أي وقت، أو حتى الملابس الشعبية العرقية. فقد أدت ثورة الاتصالات والمعلومات، إلى انهيار حدود المكان والزمان معاً، واصبح هنالك توجه لإرضاء الذوقين الكوني والمحلي (غصوب، ص ١٦)، سواء كان في العمارة أو نظم الإنتاج ووسائله أو أساليب التسلية والترفيه، وعادات التسوق والشراء والخدمات باختلافها.

ومن هنا يمكننا أن نصف ما بعد الحداثة

بأنها أكثر ديموقراطية وأشد تسامحاً من الحداثة، فوفقاً لفلسفة "ما بعد الحداثة" لا وضيع ولا رفيع، فالجميع يبدون أقليات وسط المدن الضخمة، ويتلاشى دور الذوق المسيطر (غصوب، ١٩) وتبرز "الشعبوية"، بوصفها المعارض لـ"النخبوية" (غصوب، ص ٤٢)، وفي بعض الأحيان يتجاوران، فما هو "رفيع" في الثقافة يجاور السلع الثقافية الموجهة للاستهلاك السريع، والأسواق التجارية والمطاعم السريعة تجاور العمارات الشاهقة، كما تتجاور الفئات الاجتماعية النخبوية، بمفاهيمها وثقافتها الغربية مع الفئات التقليدية، كالعشائرية والبذوية والرعوية وغيرها، وكل يرى العالم برؤيته المختلفة عن الآخر (اليمامة ١٦٠١، ص ٧٠)، وبهذا تنفك العلاقة الترابطية التي سادت بين المسافة الطبيعية **(Physical Distance)** والمسافة الاجتماعية **(Social Distance)**، فقد تتباين في بيئة ما بعد الحداثة الجغرافية المسافة الاجتماعية بين عنصرين متجاورين مكانياً **(Clarke, 1997, p. 224)**.

وبهذا تضع ما بعد الحداثة نهاية للحدود بين الأجيال وبين الأجناس وبين العام والخاص، بل وتصبح كثير من الأماكن، وبالذات المدن الكبرى، مسرحاً لعمليات التدويل **"Internationalization"**، نظراً لتوسع رأس المال الدولي، ونشوء ما يمكن تسميته بنظام عالمي لمدن عالمية، مما جعل كل ركن من أركان العالم جزءاً أساسياً من مكونات مدن العالم، ومساهمة رأس المال والعمالة من كل أنحاء العالم في تشكيلها، فقد تغيرت تركيبة كثير من المجتمعات الغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك بفعل هجرة أبناء المستعمرات القديمة ودول أخرى غير أوروبية، فتغيرت ملامح كثير من المدن الغربية، وأصبحت تشكل خليطاً من السكان المحليين وغيرهم من أبناء دول العالم النامي، والمثال الصارخ على ذلك مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، التي عززت مكانتها كمركز تمويل وتجارة دولي، لكنها تتسم بعدم تجانس ثقافات سكانها، البالغ عددهم حوالي تسعة ملايين نسمة، وهناك من يعتبرها من أكبر مدن الأقليات في العالم، بل وحتى يصنفها على أنها مدينة من مدن العالم النامي **(Soja, 1995, p.130)**. ، اليمامة، ١٦٠١، ص ٦٩).

كما لا يغيب عن البال عولمة الاقتصاد المحلي في المدينة في ظل هذه التطورات، ونشوء أشبه ما يكون بمدينة ثنائية **"Dual City"** مكونة من بورجوازيين دوليين عالميين وعمال دوليين عالميين، يلعبون دوراً كبيراً في تشكيل مدينة ما بعد الحداثة **(Ibid, p. 131)**. ويمكن القول أن كل مدينة في العالم هي إلى حد ما مدينة عالمية "مدينة ما بعد الحداثة"، وفي كل مكان أصبح المحلي عالمياً والعالمي محلياً، وظهر ما يمكن تسميته بالعولمة المحلية أو توطين العولمة " **Glocalization" (Ibid, p.131)**. فعلى الرغم من تواجد الكثير من المطاعم والبنوك العالمية المعروفة في كثير من البيئات المحلية، إلا أنها لم تغفل أهمية الثقافة المحلية في تقديم خدماتها، فبينما تحتل مطاعم بيزا هت ودومينوز بيزا ومكدونالدز وغيرها حيزاً لا يستهان به من المظهر العام للأرض في المدينة السعودية، إلا أننا نجد

أنها تقدم خدماتها في سياق ثقافة محلية نسبياً، حيث أوجدت مدخلاً خاصاً ومكاناً معزولاً مستقلاً للعائلات عن غيرهم من عملاء هذه المطاعم. وكذلك الحال بالنسبة للمنتزهات وأماكن التسلية والترفيه، بل ويتجاوز الأمر هذا إلى تخصيص أقسام مستقلة للسيدات في معظم البنوك في المملكة العربية السعودية، يعمل بها سيدات فقط.

وهنالك من ينظر إلى هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة من زاوية أخرى مغايرة، فيرى بأن تدفق المعلومات عبر مجالات التكنولوجيا الحديثة، يؤدي إلى إعادة إحياء الثقافات المحلية "ثقافات الأقليات"، والبدء في بلورة ثقافة عالمية، على حساب الثقافات الوطنية، التي أصبحت تعاني من الضعف والعجز عن حماية مواقعها التقليدية، مما أدى إلى وجود ثقافتين، على حسب رأي البعض، ثقافة الصفوة (الثقافة العالمية) وثقافة الجماهير الشعبية، بتياراتها واتجاهاتها المختلفة المنادية بالحفاظ على الخصوصيات العرقية أو الدينية أو التاريخية أو القبلية (حجازي، ص ١٤)، ويظهر هذا في أشكال عدة، منها ما يرى في بعض مدن الخليج، كمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يربي بعض سكان الضواحي والمناطق الشعبية الأغنام والماعز والدجاج في منازلهم، بل قام بعض ميسوري الحال ببناء مظلات خاصة للإبل في زوايا أفنية منازلهم الفسيحة. واتجه آخرون نحو التأكيد على ارتداء الملابس الوطنية التقليدية لكل من الرجال والنساء، كمشهد من مشاهد التمايز في الصورة الاجتماعية وحدوداً للعزلة الثقافية والاجتماعية بين الأنا والآخر والمحلية والعالمية (حجازي، ص ص ٤٦-٤٨).

ويجب التأكيد على أن أغلب دعاة ما بعد الحداثة، هم من المعارضين للتفوق الغربي وهيمنة الفكر والثقافة الغربية، بل ويلحون على أن في ما بعد الحداثة مكاناً للمجموعات المهمشة سابقاً، كالنساء و"الملونين" وغيرهم، للتعبير عن همومهم ومعاناتهم، والنظر إلى العالم بعيونهم، ويسمح بالتعددية والأصوات المختلفة، وإحياء الخصوصيات المختلفة العرقية والجغرافية والثقافية، وتعايش الثقافات وامتزاجها، لخلق ثقافة جديدة، ومن ثم بزوغ ثقافة كونية، تنشرها قنوات الاتصال، للربط بين الشعوب بشكل لم يسبق له مثيل، فمن خلال ثورة التكنولوجيا والمعلومات التي دخلت بيوتنا من غير استئذان، يبدو العالم قرية صغيرة، طغى عليها تدفق المعلومات، وإحلال الصورة مكان الكلمة المكتوبة، وتحول فيها الواقع ما بعد الحداثي إلى مظهر مصور في جريدة أو مجلة أو تليفزيون أو شاشة حاسب آلي أو هاتف محمول، تنتقل فيه الإشارات بمختلف أنواعها ودلالاتها من طرف العالم القصي إلى طرفه الآخر، فأصبحنا نعرف الواقع من صوره، فالأشياء الغريبة البعيدة أصبحت قريبة، وما يحدث في الشارع المجاور قد لا نعرفه، مما هز كثير من القناعات وغير العديد من طرق التفكير (العلي، واليمامة ١٦٠١ ، ص ٦٨-٧٠، فتحي ١٩٩١م، ص ٢٠، حجازي، ص ١٠)، فمن الملفت للانتباه الانتشار الواسع لأطباق استقبال البث التلفزيوني الفضائي على أسطح المنازل، حتى في الأحياء المعروف عنها تواضع مستوى سكانها اقتصادياً واجتماعياً في

مختلف مدننا. بل إنه من المثير حقاً توفر بعض المكالمات الدولية المجانية عبر شبكة الانترنت، أو بأسعار زهيدة، مقارنة بأسعار شركات الاتصالات المحلية. بالإضافة إلى انتشار خدمة الحوالات المالية الفورية من خلال البنوك إلى مختلف أرجاء العالم، وخدمات توصيل الطرود السريعة بواسطة الشركات العالمية المتخصصة المعروفة في هذا المجال، مثل "فيدرال إكسبرس" المعروف اختصاراً بـ"فيدكس" "**FedEx**" أو سناس "**Snas**" أو يو بي إس "**UPS**" وغيرها، ولعل أسطول هذه الشركات الذي يجول شوارع مدننا وخطوطنا السريعة، ما هو إلا سمة أخرى في المظهر العام للأرض ما بعد الحداثي.

ولعل من المحير حقاً تزامن كل هذا مع نمو التعصب العرقي واللاتسامح الديني وانتشار الحركات القومية على طول خطوط التماس العرقي (**Saunders, 1997, p. 97**)، لذا يدور تساؤل عن مصداقية أن العالم مقبل على مرحلة وفاق حقيقي، وقرية كونية تسودها العدالة والمساواة، تتحول خلالها الهياكل والبنى التقليدية إلى مراكز حديثة، تتماشى مع النمط العصري النموذجي للرأسمالية الخالصة، أم تظل هذه البنى على حالها مهمشة، نظراً لسيادة العلاقات غير المتكافئة، وفقاً لنظرية التبعية (حجازي، ص ٩).

ويظل التساؤل قائماً عن العلاقة فيما بين "ما بعد الحداثة"، كفلسفة جمالية "**aesthetic**" وتأثيرها على التصميمات العمرانية والأشكال الجمالية والأنماط الثقافية، وما بعد الحداثة، كتعبير عن مستوى اجتماعي واقتصادي، متأثر بإعادة تشكيل الفضاء الاقتصادي العالمي، أو كظاهرة معرفية، تعبر عن مرحلة "ما بعد البنيوية **poststructurlism**"، في ظل دمج الجمالي داخل الواقع، والواقع داخل الجمالي في وحدة قمعية، المقترن، أيضاً، بغزو الذات الفردية بالقوالب الأيديولوجية الجاهزة يومياً، وخلق الحاجات الزائفة داخل الفرد، والتسلل إلى أعمق خياراته ورغباته، وفضاء مدننا مليء بالأمثلة على هذا، ولعل منها تنمية عادات الشراء والاستهلاك، وذلك عن طريق القروض الميسرة، لشراء الكماليات وغيرها، فقد اتخذ أحد البنوك في المملكة العربية السعودية من تعبير " حل سريع ... لتمويل أسرع" شعاراً لقروضه التي يقدمها، وآخر "خذ بسرعة وسدد على مهلك وحقق أهدافك وأنت مطمئن" و "بدون كفيل حتى مليون ريال خلال أربعة وعشرين ساعة". وفي ضوء هذا السياق، يرى كلارك وورد (**Clarke, p. 232 and Ward, 1999, p. 154-160**) أن ما بعد الحداثة تنعت غير المستهلك بالضعيف، كما كان ينعت غير المنتج بذلك خلال الفترة السابقة لها، وتقوم أيضاً على إنفاق ما تملك وحتى ما لا تملك!، في ظل سيادة مفهوم إمكانية شراء "أي شيء"!.

كما أن أسلوب الدعاية الإيحائية، المبنية على خلق الوهم سمة أخرى لما بعد الحداثة، مما عزز بروز ما يمكن تسميته بثقافة "مجتمع اليانصيب **Lottery Society**"، المحكوم بالانبهار الاغرائي (**Seductive Fascination**)، (**Clarke, p. 231**)، فقد أطلق أحد الأسواق الشهيرة خلال مهرجان الصيف لعام ١٤٢٢هـ بجدة، الذي شعاره "جدة ... غير" حملة دعائية، تحت

شعار "اشتر بـ ٢٠٠ ريال واربح مليون ريال في ...". كما اتخذ مورد أحد أصناف الشاي المعروفة أسلوباً إيحائياً آخر للترويج لمنتجه، فجعل من عبارة "مزاجك مقلوب..لذا، فأنت تحتاج شاهي (...) إكسبرس" دعاية له. وقد شغلت هذه الحملات الدعائية مساحة لا يستهان بها من المظهر العام للأرض في معظم مدن المملكة . ويجب النظر أيضاً إلى تعبير "إكسبرس "، الوارد هنا، في سياق ما سبق الحديث عنه آنفاً من، حوالات فورية، وتمويل سريع، وتوصيل طرود سريعة ونحوه.

و يمكن القول أن ما بعد الحداثة بكل سماتها تعبر عن مرحلة زمنية لمستوى اقتصادي واجتماعي معين، يمكن تسميته بـ" مجال العمران الرأسمالي المتأخر **late capitalism urban space** "، وتمثل حالة انفصام واضح مع ما كان سائداً من قبل **(Watson and Gibson, 1995, p.1)**. فتحي ١٩٩١م، ص ٢٠).

وتجدر الإشارة أنه من غير الصواب تصور وجود مدينة "ما بعد حداثة" مطلقة، تفسر وتفهم بشكل كلي من هذا المنظور، لذا فانه يجب على ما بعد الحداثيين عدم رفض التحليل الحداثي للمدينة، وكذلك الحال بالنسبة للحداثيين في موقفهم من مدينة ما بعد الحداثة، حيث إن هاتين الظاهرتين متجاورتان، ومن الصعب فصلهما عن بعضهما البعض، وعرضهما في قالبين متضادين، حيث لم تختفي المدينة الحديثة في مدينة ما بعد الحداثة، بل ربما تلاشى وجودها، وأضحت ترتبط بالمظاهر القديمة الحديثة لعمليات التحضر **"Soja, in Watson, p. 126"**.

وبعد هذا العرض يمكننا القول أن الكثير من مدننا الرئيسة في وطننا العربي بشكل عام أو في المملكة ودول الخليج على وجه الخصوص، تعد مسرحاً حياً يعج بالكثير من أحداث ومعالم مدن ما بعد الحداثة، وقد استعرض ياسين و البس (١٤١٨هـ)، نماذج من تجارب عمارة ما بعد الحداثة في بعض مدن المملكة العربية السعودية، كما أشار آخرون إلى تجربةمركز مدينة الرياض (مشروع قصر الحكم) كمثال (البهنسي ١٩٩٨م، ص ٨٦). ومما وردت الإشارة إليه أيضاً الحي الدبلوماسي بمدينة الرياض وقرية التراث الشعبي بالجنادرية. وفي الجانب الآخر المضاد، أشير إلى مشروع مركز مدينة بيروت (سوليدير) كعمارة حديثة، بعيدة عن بيئة بيروت العمرانية. (المرجع السابق ٩٨).

وكما نلاحظ فإن تناول سمات ما بعد الحداثة في المدينة شأن يتجاذبه متخصصون من علوم شتى، كالمهندسون والجغرافيون وعلماء الاجتماع وغيرهم، ولكن لكل منهم طرقه وأساليبه، فبينما يركز المهندسون بشكل رئيس على الشكل الهندسي والتصميم، ينغمس الجغرافيون وعلماء الاجتماع في دراساتهم في الأبعاد الاجتماعية والسلوكية المختلفة المصاحبة لكل هذه السمات والمتفاعلة معها، التي تمثل نتاجاً لعلاقات حركية متبادلة ومتزامنة نسبياً.

عالم الواقع واللاواقع في ما بعد الحداثة:

تمثل زيارة ديزني لاند "جنة المتع الأمريكية" حلم الكثير من أطفال العالم، حيث تمثل متعة وإغراء للأسرة كلها، من خلال ما تحويه من عالم أحلام كاذبة في مجملها، تدور في خارج حدود الزمان والواقع واللاواقع. وكذلك تقدم

مدينة لاس فيغاس بولاية نيفادا بالولايات المتحدة الأمريكية مثالاً لبيئة ومناخ يداعبان أحلام ومخيلة الكثير ين (غصوب، ص ص ٦٤- ٦٥). ونستطيع القول أن الصراع قائم بين ما فوق الحقيقة والواقع والحقيقي الواقع، سواء كان ذلك في ديزني لاند أو هوليود أو المعارض الدولية لما "فوق الواقع".

ومن المؤكد أن ثقافة ديزني لاند أصبحت عالمية، قفزت فوق كل حواجز وحدود الزمان والمكان، فنجد أحد المنتزهات والملاعب المشهورة على كورنيش البحر الأحمر بجدة يعلن في مدخله، على لوحة كبيرة ترتفع عالياً كالتالي، (لأول مرة في السعودية الشخصيات الكرتونية الحقيقية من أمريكا، أضخم عرض مسرحي حقيقي ترفيهي للشخصيات الكرتونية الشهيرة: العصفورة تويتي – الأرنب بقزيتي – القط سلفيستر – تاز – توم وجيري سكوبي دوو وآخرون هنا في الصالة الخاصة داخل منتزه وملاعب ...)، ولعل من الجدير بالملاحظة تجاور هذا المتنزه مع مطعم بيزا هت، ومن ثم اقتران العرض المسرحي الكرتوني بتناول وجبة من بيزا هت، ومن ثم النظر إلى كل هذا في سياق منظومة ما بعد الحداثة الجغرافية المترابطة.

وفي موقع آخر، يعتد أحد مصنعي السجاد المعروفين في المملكة العربية السعودية، بحصول مصنعه على حق امتياز من شركتي "ووالت ديزني" و "ورنر برذر" بوضع شخصيات الرسوم الكرتونية المختلفة المعروفة لهاتين الشركتين على سجاد وموكيت الأطفال، الذي يصنعه ويسوقه في المملكة العربية السعودية ويصدره أيضاً إلى دول الخليج العربي والأردن واليمن ولبنان، ويقول بأن هذا التوجه أتى "ليناسب كل المستويات والاحتياجات لأطفالنا، الذين لهم طموحاتهم ومشاعرهم وأحلامهم...بإنتاج يحمل احتياجاتهم وما يحبون من شخصيات كرتونية عالمية...فهم المستقبل... وجعلناها متوفرة...وبأسعار منافسة" (العقارية، ص ٧٧).

ومن الغريب في مدينة ما بعد الحداثة، أن ما فوق الحقيقة والواقع **"Hyper-reality"** تأتي إلى المرء في مكانه، حيث يجدها في المنزل وفي الأحياء ومراكز التسوق والانتخابات، حيث ينظر إليها كمصدر للتعليم والمتعة، على الرغم مما تحويه من خداع وحيل **(Soja, 1995, p.135)**، فاتخذ مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا من "التعليم بالترفيه" منهجاً معروفاً له، ولاقى نجاحاً منقطع النظير. بل أن الأمر تجاوز هذا بكثير، فأفرزت لنا بيئة ما بعد الحداثة مفاهيم ومفردات لم تكن مألوفة من قبل، ومنها "الحكومة الإلكترونية"، "التجارة الإلكترونية"، "التعليم الإلكتروني"، "مقاهي الإنترنت" و"جرائم الحاسوب والإنترنت" و "الأمن المعلوماتي" وغيرها، مما أحدث خلطاً عجيباً للحقيقة والواقع بـ "ما فوق الواقع والحقيقة"، كنتاج لثورة الإلكترونات وما بعد المعلومات.

ويمكننا في ضوء كل هذا، مقارنة خروج ظاهرة حدود الملكيات والحيازات بدقة خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها، بمفهوم الحدود الإلكترونية، التي أفرزتها لنا ما بعد الحداثة، فأضحى الوصول لمواقع معينة على شبكة الانترنت يتطلب إجراءات بيروقراطية معينة، محكومة بصلاحيات مقننة، تجاوزها يعد جريمة يعاقب

عليها القانون. و عبر هذه الشبكة يلتقي أصحاب الاهتمامات المشتركة، يناقشون مواضيع شتى، وينشئون علاقات وطيدة، متحررين من كل قيود الزمان والمكان، وأصبح التعامل مع المجتمعات التخيلية والافتراضية (Imaginary and Virtual Communities) حقيقة واقعة في بيئة ما بعد الحداثة (Ward, p. 152).

كما أن الحروب في هذا الزمن أصبحت أيضاً أشبه ما تكون بألعاب فيديو، حيث إن مواقع القصف هي مجرد إحداثيات على شاشة حاسوب، مجرد من الأرض والنبات والبشر واللحم والدم (اليمامة ١٦٠١، ص ٧٠)، ومن هنا يبرز تنامي ووضوح سمات ما بعد الحداثة تباعاً وفي أشكال ومناح شتى.

بعض ردود الفعل والمواقف من ما بعد الحداثة:

يعد التجاور والتماس والتنوع واللاخصوصية سمة من سمات ما بعد الحداثة، مقابل "الانغلاق" و"النقاوة" التي سادت في زمن الحداثة، حيث يقوم منطق ما بعد الحداثة على إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك، وتعميم ثقافة الاستهلاك وتدفق السلع الرأسمالية، كجزء من عمليات التحديث في المجتمعات التقليدية، حيث تسيطر الوكالات التجارية على مختلف الأسواق ومنها العربية والخليجية (حجازي، ص ١٠، ص ١٧). كما لم تعد دور الأزياء الباريسية والإيطالية، مثل سان لوران وكريستيان ديور وغيرها سمة مميزة لمدينة باريس أو روما، بل هي سائدة ليس في معظم المراكز الغربية فحسب، بل حتى في مراكز دول العالم الثالث أيضاً (النجار، ص ٣٠، ص ٣٦).

ومما يلاحظ إن البعض يظهر تحفزاً ضد بعض معالم وسمات ما بعد الحداثة، ويتوجسون خيفة من آثارها، فهنالك من يطالب بمنع وحظر اللوحات والأسماء المكتوبة بغير اللغة العربية في شوارع وأحياء المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، و "يأسفون " لوجود مطاعم ومحلات تحمل مسميات أوردية وفلبينية وسواحلية، بالإضافة بالطبع إلى الإنجليزية والفرنسية، ويعيبون على الجهات المعنية، صانعة القرار، سماحها بانتشار هذه الظاهرة، ويرون بأن من الأولى أن نفرض لغتنا العربية على جميع العاملين في بلدنا من مختلف الجنسيات، "حتى لا نكون غرباء في بلدنا" (العيسى، ١٤٢١م، ص ٩٦، العسكر، ١٤٢١هـ، ص ١٢).

وهنالك من يذهب إلى القول أن العولمة هي الوجه الآخر للمفاهيم والثقافة الغربية، ومن آخر مظاهرها القنوات الفضائية، التي تؤثر بشكل ملموس في سلوك الأفراد، لاسيما أن الثقافة الآن ثقافة مرئية مسموعة. فمن الملاحظ أن معظم الشعوب، ومنها العربية، تتذوق الآن الموسيقى والأغاني الغربية، بينا لاتصل ألحاننا وموسيقانا وأغانينا إلى الغرب (عكاظ، ١٢١٤٩) .

كما يناقش آخرون تراجع مكانة القصص والحكايات الشعبية في حياة أطفال اليوم، في ظل شيوع الألعاب الإلكترونية وأفلام الكرتون، التي اكتسحت عالمنا بفعل رياح تكنولوجيا المعلوماتية العاتية، ويتساءلون عن مدى ملاءمتها كبديل مناسب لحكايات الأمهات والجدات، بل وهنالك

من يقترح تطوير الأسطورة الشعبية القديمة، وتجديدها لتتلاءم مع روح العصر (الحسين، ١٤٢١هـ، ص ص ٥٢-٥٣).

كما ينظر آخرون بتفاؤل وإيجابية للعولمة، كأحد إفرازات ما بعد الحداثة، رافضين الخوف من العولمة، فيرون أنها لن تؤثر على خصائص الشعوب الأساسية، فشخصيتنا الوطنية لها جذور، فقد احتفظنا بهويتنا عبر العصور، فلا خوف عليها من العولمة، بل إنها ستتيح لنا الوصول للآخر، وتمثل تعبيراً عن التقارب المتولد عن الانسجام، ومن غير الحكمة اعتبارها مفتاح للشرور، كما قد يحلو للبعض (عكاظ،١٢١٤٦ ، ص ١٧، ١٢١٤٩، ص ١٣).

وفي هذا السياق، ولكن من منظور آخر، هنالك ترحيب ببعض إفرازات ما بعد الحداثة، التي قلصت عنصري المسافة والزمن بشكل ملموس، فأرست أنماطاً جديدة لتفاعل الإنسان مع بيئته، وقلبت بذلك الكثير من النظريات التي ظل الفكر الجغرافي متمركزاً حولها لسنين عدة، فمثلاً، تروق للكثيرين فكرة "العمل عن بعد "، التي بدأت تبرز من خلال المكاتب المنزلية، التي وفرتها تقنية الانترنت، بل أطلق عليها تعبير " العمل عن بعد: هدية التكنولوجيا للمرأة السعودية"، حيث يرون أنها ستسهم في القضاء على بعض العوائق الأسرية والاجتماعية للمرأة السعودية، ومنحها الفرصة للمشاركة من منزلها في أعمال عدة، كانت في السابق حكراً على الرجال، وطرحت تجارب البعض ممن أسسوا شركات متخصصة من منازلهم في المملكة، ناهيك عن عشرات الآلاف في دول العالم الأخرى المتقدمة والنامية. ويحبذ الكثيرون هذا التوجه، لاسيما في ضوء ثقافتنا المحافظة، ويرون أننا من أكثر المجتمعات الإنسانية حاجة لهذا النظام، وينادون بتغيير قوانين العمل في المملكة، لتجاوز الكثير من العقبات الإدارية والبيروقراطية، التي تحول دون تحقيق الاستفادة المثلى من إيجابيات هذه التقنيات. وهنالك من يتوقع أن يكون لانتشار مفهوم العمل عن بعد آثار اقتصادية جمة، لعل من أبرزها تراجع أعداد العمالة المنزلية المتمثلة في الخدم والسائقين، بل وربما حتى انخفاض الحركة المرورية وحوادث السير في شوارعنا بشكل نسبي (الرشيدي، ١٤٢١هـ، ص ص ٤٠-٤٣).

ويتعدد إفرازات ما بعد الحداثة واختلاف سماتها ومظاهرها، تتعدد المواقف منها، وتثار التساؤلات حولها، وتظل الحقيقة تائهة للكثير من الدارسين، فهنالك من يرى فيها الخلاص والعدالة والمساواة الاجتماعية وتلاشي الاختلافات. وهناك من يندد بغموضها، وتناقضاتها، بل ويذهب البعض إلى إدانة أبعادها الأخلاقية والفكرية والأيديولوجية كما تبرزه الكثير من أدبياتها، ولكنها تظل ميداناً خصباً للتأمل والبحث والدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار الإرث المحلي الراسخ، الذي ترتكز عليه ثقافات المجتمعات المختلفة.

الرموز المحلية:

تنظر ما بعد الحداثة للتاريخ على أنه عملية دائرية متشعبة المسارات، وليست خطية تتجه دوماً في مسار إيجابي تقدمي، ومن خصائصها الملازمة لها، الاستمرارية مع الماضي، وتجاوز القطيعة مع التراث، التي نادت بها الحداثة أو تبنتها، حيث

ينظر ما بعد الحداثيين للتراث على أنه إرث تاريخي، بصرف النظر عن إطاره الأيديولوجي، يمثل الذاكرة المكتوبة المشخصة لحضارة الإنسان. كما يدعون أيضاً إلى ابتكار الأفكار والممارسات الجديدة، لإخراج القديم بثوب جديد، حيث ينظر الناس إلى التاريخ، ليتعلموا منه شيئاً عن أنفسهم، إما لتأكيد هوياتهم، أو ليصنعوا هوية جديدة (البهنسي، ١٩٩٨م، ص ص ٧٥-٧٦، العلي). ومن هنا تبرز أهمية تأصيل كثير من الرموز المحلية وتعزيز مكانتها في ظل طوفان ما بعد الحداثة، حتى لا يظل كل العالم أسير رموز غربية باهتة بعيد عن ثقافته المحلية.

ولعله غني عن القول بأن لكل أمة تراثها وأمجادها التي تعتز بها، فبالنسبة لوطننا العربي، فتراثه المشترك غني بكثير من العناصر والرموز التي ينظر لها بكل تقدير واحترام. ويزداد غنى إذا أضيف له الكثير من الموروثات الشعبية المختلفة باختلاف البيئات، لكن يظل السؤال عن كيفية وضع وتطبيق استراتيجية فاعلة، للاستفادة من كل هذه العناصر في الولوج إلى ميدان ما بعد الحداثة، بإرث ثقافي، فاعل، شيق، مثير، وعدم الانبهار بكل ما هو غربي على الرغم من غرابته.

فمن الملفت للانتباه حقاً، بل والمثير للكثير من التساؤلات التسابق على إطلاق كثير من المسميات الغربية الغريبة على بعض أزيائنا الشرقية التقليدية، كـ (لابلاين وبروجيه) وغيرها على بعض ماركات غتر الشماغ ونحوه، لتسويقها وترويجها في أوساط الشباب. ليس هذا فحسب، بل أن أساليب الدعاية والإعلانات التجارية لأطعمة ومستلزمات الأطفال تقوم على الاعتماد بشكل كبير على شخصيات الرسوم المتحركة الغربية. بالإضافة بلا شك إلى لعب الأطفال المتخصصة، ووجود فروع للمحلات الغربية الكبرى بمدننا، ومراكز ألعاب الفيديو المتخصصة القائمة على اللاواقع.

ومن الإنصاف الإشارة إلى بعض المحاولات التجارية الجادة في صياغة "إنتاج محلي" ذو أبعاد تتعدى الحدود المحلية والإقليمية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، مما يندرج ضمن سياق هذه الدراسة، انتشار مطاعم الطازج السعودية في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية، ماليزيا، سنغافورا ومصر وغيرها. وكذلك ارتفاع شعبية المسلسل الفكاهي السعودي الناقد "طاش ما طاش" في أوساط جمهور المشاهدين العرب في عدد من الدول العربية المجاورة. كما أن إطلاق مسميات الحارات والأحياء القديمة بمكة على أجزاء "سوق مكة الدولي"، ليمثل حنيناً إلى الماضي، مقترناً بتعلق ونظرة إلى المستقبل والعالمية، من خلال الجمع بين القديم والحديث والمحلي والعالمي في رقعة مكانية واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن الحنين إلى الماضي يشكل سمة بارزة في عالم ما بعد الحداثة، فنجد مظاهرها هنا وهناك في زوايا مدننا التي لا تغيب عن المتأمل بعمق، فنلاحظ مثلاً انتشار محلات متخصصة، لتسويق ألبان، بعيداً عن الشركات الكبرى المعروفة في الأسواق، تحمل مسمى "لبن زمان"، وكذلك مطعماً شعبياً للأكلة السعودية الأرز واللحم أو الدجاج، المعروفة بالكبسة، أسمى نفسه "بخاري زمان" ومحلات لـ "الحلويات البلدي"، وغيرها.

ليس هذا فحسب، بل أن الأشكال كثيرة ومتعددة، ومنها أيضاً إطلاق أسماء بعض أقاليم المملكة ومناطقها على بعض المنتجات المحلية بأشكالها وأحجامها المختلفة، مثل أسواق الحجاز وشركة تهامة ومياه القصيم ومياه نجران وبناية نجد ومبنى اليمامة. وهنالك من يأبى إلا أن يزاوج بين هذا وذاك مثل، الرياض بلازا والبلد بلازا بجدة، كمسميات لمجمعات سكنية وتجارية بجدة.

ومن التجارب الرائدة الجديرة بتسليط مزيد من الضوء عليها والنظر إلى مدى إمكانية تفعيل دورها بشكل أوسع وأكبر، وهي الجنادرية، حيث يمثل الجزء التالي استعراضاً موجزاً لهذه الفكرة في خضم ما بعد الحداثة الجغرافية.

الجنادرية:

تمثل الجنادرية المسرح الأول للمهرجان الوطني السنوي للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية، وأصبح اسم هذه القرية "الجنادرية" الاسم البديل للمهرجان واسمه الرسمي المشار إليه أعلاه، مثالاً حياً لصحوة ويقظة ووعياً للذات العربية الإسلامية في خضم طغيان المادة، وتعزيز لأهمية التراث وتأكيد للهوية الوطنية المحلية، على الرغم من اختلاف وتغير أساليب المعيشة عبر الزمن، حيث تقدم الجنادرية الوجه الحضاري للملكة العربية السعودية من خلال الأنشطة الثقافية المختلفة ومن خلال أمثلة حية للسمات الفنية والحرفية والاجتماعية.

وتبرز الجنادرية الإنسان بصفته الفاعل الرئيس، المتكيف مع الظروف الطبيعية المحلية وتلبية حاجات الفرد والجماعة، وهو بهذا يقدم عدة صور لغنى البيئة المحلية وعناصرها وأنماطها وتنوع مفرداتها باختلاف الأقاليم، مع المحافظة على مفهوم الأمة الواحدة. وقد ينظر للجنادرية كامتداد لأسواق العرب القديمة، كسوق عكاظ وغيره (المنهل، ص ٣٤٥).

وبهذا تمثل الجنادرية محاولة لردم الفجوة بين إنسان اليوم في المملكة ووالده وأجداده، حتى يدرك عمق الجذور المنغرسة في تربة الوطن. وعليه فقد تفاعل الإنسان مع الجنادرية كمفهوم وعنصر ثقافي مهم، حيث أضحت الجنادرية رمزاً ثقافياً، يتجاوز حدود المكان والزمان، لتصبح اسماً لمحلات تجارية في كثير من مدن المملكة، وماركة لأزياء وحلي وغيرها كـ"أثواب الجنادرية" ونحوه.

ويجدر التأكيد على ضرورة إعطاء الجنادرية أبعاد أخرى، واستنباط بعض العناصر الحية الدائمة منها، وأن تخرج عن كونها مجرد حدث يقام خلال أسبوعين من كل عام ثم يسدل الستار عليه، وذلك من خلال وسائل عدة، ومنها على سبيل المثال، إنتاج الأفلام المتحركة المتميزة التي تحمل اسم الجنادرية، تستمد شخصياتها من البيئة المحلية المعروفة بغناها في المملكة، فقد يكون من أبطالها مثلاً "أم حديجان وزملائها" و "أبو مسامح" و "مشقاص" و"العمدة" و"بابا فرحان" وغيرهم. كما يمكن أن تنتج بعض الأغذية الجيدة المحلية، الخاصة بالأطفال، باسم "الجنادرية" وغيرها، بعد دراسة عميقة متأنية، للتأكد من شعبيتها.

ومن الجدير بالاهتمام الخروج برؤى استشرافية لاستراتيجية واضحة للتعامل مع عالم ما

بعد الحداثة بكثير من الحكمة والتأني والرؤية الثاقبة بعيدة المدى، للحفاظ على الهوية مع الحرص على المكتسبات التنموية على مختلف المستويات.

الخاتمـــة

شهد الربع الأخير من القرن العشرين تحولات جمة ملموسة في المسيرة الكونية، مما كان له أبلغ الأثر في حياة الفرد والمجتمع، ووضع بصمات وعلامات فارقة على سمات الفضاء والمكان والزمان **(Space, Place and Time)** في مختلف أرجاء المعمورة، فأصبحت العولمة طوفاناً كاسحاً تجاوز الحدود المكانية والزمانية، فاهتزت دلالات المكان والزمان.

ويؤثر في كل هذا ثورة الاتصالات والمعلومات التي نعيش وسطها في عالمنا العربي، ما بين متفرجين أو مستهلكين لإفرازاتها، وقلة قليلة فاعلة مؤثرة، تسهم بنزر يسير جداً في مساراتها، فاقترب البعيد، وتجاورت الأضداد المتنافرة، فأضحى العالمي محلياً والمحلي عالمياً، مما يعني تراجعاً نسبياً في سمات التباين المكاني الحادة، الذي يعد محور الدراسات الجغرافية كلها.

ولعله من الخطأ أن تفهم هذه المقولة على أنها تغييب كلي لجميع السمات المكانية التي تعطي لكل مكان شيئاً من الخصوصية، بل هي في الواقع أقرب ما تكون بسيادة "التسامح في التجاور"، انطلاقاً من تحقيق مصالح مشتركة، على الرغم من أن الدور الفاعل المؤثر فيها هو للأقوى اقتصادياً وثقافياً وفكرياً، مما يجعل المناداة بضرورة تعزيز كل مواطن القوة الاقتصادية والثقافية ونحوه في كيان المجتمعات المحلية ومنها المجتمع العربي، حتى لا تضيع معالم شخصياتها الأصلية وتمسخ بفعل تيار ثقافة ما بعد الحداثة، التي أبواب العالم أمامها مشرعة.

تطمح هذه الدراسة أن تكون نواة لدراسات جغرافية عربية أخرى، تقيم أبعاد وآثار ظاهرة ما بعد الحداثة على علاقة الإنسان ببيئته في وطننا العربي. كما تأمل أن يكون لها إسهاماً في إثارة مزيد من التساؤلات بين الجغرافيين العرب حول ظاهرة ما بعد الحداثة، التي تشغل حيزاً كبير في مختلف مجالات الفكر والمعرفة، بالإضافة إلى تفعيل الاتجاهات الفلسفية المختلفة في الفكر الجغرافي، وعدم الاتكاء على اتجاه واحد، تتجاذبه الأطراف.

ولعل من المفيد في ختام هذه الدراسة أيضاً توجيه الدعوة لأصحاب الرأي والفكر من مختلف التخصصات والعلوم، لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، ومناقشة وتقييم كافة معطياته ضمن السياق الثقافي لمنطلقاتنا ومسلماتنا الفكرية المستمدة من العقيدة الاسلامية السمحة، التي لعبت دوراً متميزاً في صياغة الفكر الإنساني، ووضعت بصماتها الناصعة على مختلف أوجه الحياة بوضوح.

المراجع والمصـــــــادر

أولاً: المصادر العربية:

أدهـم، سـامي (١٩٩٨)، مـا بعـد الحداثـة: الفلسـفة الصـنعة. بـيروت: دار كـتابات، الطـبعة الأولى، ص ص ١١-١٨.

البهنسـي، عفيـف (١٩٩٨)، "مابعد الحداثة والـتراث في العمارة العربية الإسلامية" عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد ٢ ص ص ٧٥- ١٠٧.

الجـادرجي، رفعـة (١٩٩٥)، حـوار في بنيوية الفـن والعمـارة، بـيروت: ريـاض الـريس للكـتب والنشر.

الجـــادرجي، رفعـــة (١٩٩٨)، "إشـــكالية العمارة والتنظير البنيوي" عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد ٢ ص ص ٩-٢٨.

جامعـة المـلك عـبدالعزيز، (١٤٢١)، جـدة عـروس الـبحر الأحمـر : تـاريخ – حضـارة – سياحة.

حجـازي، أحمـد مجـدي (د. ت)، "العولمة وآليـات تهميـش البـنى التقـليدية: الـتحديث من مـنظور مختـلف، مـع الإشـارة إلى مجتمعات الخليج العربي" ص ص ٧-٢٥، في المدينة والريـف: أبحاث حـول انسـاق القيم والعمران والخدمات الثقافية في الأمـارات"كتاب الرافدة"، الشارقة:منشورات دائرة الثقافة والإعلام.

الحســـين، أســـماء (١٤٢١هـ)، "أطفالنا والعولمـة: حكايـات الجـدات وأفـلام الكـرتون"، اليمامة، العدد ١٦٠٢، ١٤٢١/١/١٧هـ، ص ص ٥٢-٥٣.

خلف، سليمان (د. ت) "خصائص التحضر في المديـنة الخلـيجية" ص ص ٣٩-٥١ ، في المديـنة والـريف: أبحـاث حـول انسـاق القيـم والعمـران والخدمـات الـثقافية في الأمـارات"كتاب الرافدة"، الشارقة:منشورات دائرة الثقافة والإعلام.

الديراني، سليمان (١٩٩٤)، "مجتمع جديد، أم خطـاب مسـتجد؟" الفكر العربي، العدد ٢٨ ، ص ص ٦-١٥.

الرشـيدي، شـقران (١٤٢١)، "العمـل عـن بعـد: هدية التكنولوجيا للمرأة السعودية" اليمامة ١٦٠٦، ١٤٢١/٢/١٦هـ، ص ص ٤٠-٤٣.

الزهـــراني، رمـــزي (١٤١٢)، "الاتجاهـــات الفلسـفية للدراسـات الجغـرافية البشـرية"، ص ص ٤٨٦- ٥١٨، الكـتاب العـلمي للـندوة الجغـرافية الـرابعة لأقسـام الجغـرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية، مكة الكرمة: مطابع جامعة أم القرى.

الشـيخ، محمـد و ياسـر الطائري، (١٩٩٦)، مقاربـات في الحداثـة ومـا بعـد الحداثـة: حـوارات منـتقاة مـن الفكـــر الألمـــــاني المعاصر، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

العســكر، عـبد العزيــز (١٤٢١)، "كلــنا مسؤولون" اليمامة، العدد ١٦٠٧، ١٤٢١/٢/٢٣هـ، ص ١٢.

العقاريـة "مصـانعنا سـاهمت بدور فعال في مشاريع التنمية، إنتاجنا تجاوز جغرافية الوطن ... إلى المنافسة والتصدير للعالم"، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، مايو/يونيو ٢٠٠٠م، ص ص ٧٦-٧٧

علـي، عـلي محمـد (١٤١٢)، الجميلة اسمها جدة، جدة: شركة دار العلم للطباعة والنشر.

العلـي، نادية (١٩٩٧)، "مدخل لما بعد الحداثة"، أبواب، العدد ١٣، ص ص ١٣٢-١٤٧. ترجمة أحمد ناهد.

عكاظ، العدد ١٢١٤٦، ١٤٢٠/٨/٢٠هـ، "الشخصية الوطنية لها صفة العالمية لمبادئها الإنسانية"، ص ١٧.

عكاظ، العدد ١٢١٤٩، ١٤٢٠/٨/٢٣هـ "ردم الهوة الثقافية سبيلنا للنجاة من طوفان العولمة"، ص ٤٣.

العيسى، سليمان (١٤٢١)، "لكي لا نكون غرباء" اليمامة، العدد ١٦٠٦، ١٤٢١/٢/١٦هـ، ص ٩٦.

غصوب، مي (١٩٩٢)، ما بعد الحداثة: العرب في لقطة فيديو، بيروت: دار الساقي.

فارسي، محمد سعيد (١٤٠٩)، قصة الفن في جدة، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر.

فتحي، إبراهيم (١٩٩١)، "الحداثة و ما بعد الحداثة"، إبداع، العدد الثامن، ص ص ١٥-٢٠.

المنهل، (١٤١٩)، "المهرجان الوطني البداية والانطلاق"، العدد ٥٥٥، المجلد ٦٠، شوال، ص ص (٣٤٤-٣٥١).

النجار، باقر (د. ت)، "الخليج، المدينة متعددة الجنسيات، الثقافة، الهوية: محاولة البحث في التكوين الإجتماعي للمدينة الخليجية" ص ص ٢٩-٣٧، في المدينة والريف: أبحاث حول انساق القيم والعمران والخدمات الثقافية في الأمارات"كتاب الرافدة"، الشارقة:منشورات دائرة الثقافة والإعلام.

ياسين، عادل و عبد الحميد أحمد البس، (١٤١٨هـ)، "الاتجاهات التصميمية للفراغات الداخلية في عمارة ما بعد الحديثة والتجربة السعودية" مجلة جامعة أم القرى، السنة العاشرة، العدد السادس عشر، ص ص ٨٩-١٤١٦.

اليمامة، (١٤٢١)، "الغرب جزء منا، ولغته وسيلة لإعادة الانتشار الإمبريالي"، العدد ١٦٠١ السبت ١٠ محرم ، ص ص ٦٨-٧٠.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

Berg, Lawrence D. (1993). "Between modernism and postmodernism", Progress in Human Geography, Volume 17, Number 4, pp. 490-507.

Clarke, David. (1997). "consumption and the city, Modern and Postmodern" International Journal of Urban and Regional Research, Volume 21, Number 2, PP. 218-237.

Daneshvari, Abbas. (1993). "Simulation and Dissimulation in Postmodern Architecture", Cities, Volume 15, Number 3, pp. 173-183.

Dear, Michael. (1994). "Postmodern Human Geography". Erdkunde , Volume 48, pp. 2-13.

Dear, Michael. (2000). The Post modern Urban Condition. Cambridge, MA: Blackwell.

Dear, Michael and Steven Flusty, eds.(2001).The Space of Postmodernity. : Readings in Human Geography. Cambridge, MA: Blackwell.

Dirlik, Arif and Zhang Xudong, eds. (1997). "Postmodernism and China", Boundary 2. Volume 24, Number 3.

Eagleton, Terry.(1996). The Illusions of Postmodernism. Cambridge, MA: Blackwell.

Efland, Arthur Kerry Freedman, and Patricia Stuhr, (1996). Postmodern Art Education: An Approach to Curriculum, Reston: The National Art Education Association.
Gottdiener, M. (1995). Postmodern Semiotics: Material Culture and the Forms of Postmodern Life. Cambridge: Blackwell.
Harvey, David. (1989). The Condition of Postmodernity: An Inquiry into the Origins of Cultural Change. Cambridge: Basil Blackwell.
Ian, Adam and Helen Tiffin, eds. (1991). Past the Last Post: Theorizing Post-Colonialism and Post-Modernism. New York: Harvester Weatsheaf.
Jencks, Charles. (1986). What is Postmodernism? New York: St. Martin's Press, and London: Academy Editions.
Lefebvre, Henri. (1991). The Production of Space. London: Basil Blackwell.
Minca, Claudio. ed. (2001). Postmodern Geography: Theory and Praxis. Cambridge, MA: Blackwell.
Norris, Christopher. (1990). What's Wrong with Postmodernism: Critical Theory and the Ends of Philosophy. NY: Harvester,
Pattison, George. (2000). "Defending the City". Cultural Values. Volume 4, Number 3, pp. 338-351.
Relph, Edward. (1991). "Post-modern Geography." The Canadian Geographer, Volume 35, Number 1, pp. 98-105.
Saunders, Ralph. (1997). A Book Review of: Watson, Sophie and Gibson, Catherine (1995), (Ibid), Antipode, Volume 29, Number 1, pp. 95-97.
Soja, Edward W. (1989). Post-modern Geographies: The Reassertion of Space in Critical Social Theory. NY: Verso.
---------------------.(1995). "Post-modern Urbanization: the restructuring of Los Angeles" pp. 125-137 in Watson, Sophie & Katherine Gibson, eds. (1995). Postmodern Cities and Spaces. Cambridge:Blackwell.
---------------------. (1996). Third Space: Journeys to Los Angeles and Other Real-and-Imagined Places. Oxford: Blackwell.
Wang, Ning. (1997). "The Mapping of Chinese Postmodernity: Post-modernism and China," Boundary2. Volume 24, Number 3. pp.19-40.
Ward, Graham. (1999). "The Secular City and the Christian Corpus," Cultural Values. Volume 3, Number 2, pp. 140-163
Watson, Sophie & Katherine Gibson, eds.(1995). Postmodern Cities and Spaces. Cambridge: Blackwell.
Wynn, Graeme. (1999). "A fine balance? Geography after the millennium",Canadian Geographer, Volume 43, Number 3, pp. 220-243.